وحركتها العامة هي تعبير عن الواقع · لكننا لن نصل الى اكثر من تسجيل مجموعة من الملاحظات الاولية · فالحرب تحتاج الى الكثير من الجهد كي يكتب تاريخها الحقيقي ، تاريخ الذين صنعوها بكل لحظات النصر والهزيمة التي تخللتها ·

★ ★

اشكالية الحرب

الحرب الاهلية هي انقسام السكان الى فئات تتقاتل في سبيل فرض هدفها السياسي · غير ان هذا القتال لا يجري في فراغ · يجري ضمن قوانين عامة تفرزها البنية ، وضمن الحيز الجغرافي الذي يقدمه اطار الحرب ـ المدينة او الريف · وفي سياق اشكالية عامة لانقسام السكان · طبقية ،طائفية ، عنصرية· او مزيج من هذه العوامل المختلفة ·

السمة البارزة هي ان هذه الحرب كانت حرب المدينة · وحتى الانتقال الى الجبل بمحدوديته ابقى هذه الحرب بوصفها اساسا حرب المدينة ·لذلك اخذت الساحات والشوارع والتجمعات السكانية حجما اساسيا في الحرب ·

اتساع المكان · بيروت قبل الحرب · بقيت هي نفسها جغرافيا · لكن الاساسي الذي يتغير هو دلالة المكان · فلقد تعرض المكان الى الاتساع والضيق بالنسبة الى حركته العامة ضمن حركة الحرب · **المخيم يتسع** · فبعد ان كان مجرد شبه « غيتو » معزول خلال فترة سيطرة البوليس عليه ، طرد البوليس عام ٦٩ ، امتد بعدها الى الجنوب · ثم عام ٧٥ ـ ٧٦ ، اصبح المخيم هو المدينة · انتقلت قواه البشرية الى الخارج ، دافعت عن المناطق الوطنية ، حررت مناطق يسيطر عليها الطرف الانعزالي الفاشي · اتسع المخيم · بانتقال قواه العسكرية الى المدن ، نقل نمط علاقاته وبنيته الاجتماعية والسياسية · انغرس في الواقع الجديد ، تأثر به وفرض عليه نسقه بشكل ما · **المناطق الهامشية تتسع والمراكز التجارية تضيق** ، رمل الظريف ـ الزيدانية يبتلع الحمرا ، الطريق الجديدة تبتلع كورنيش المزرعة، طرابلس الداخلية تبتلع طرابلس التجارية · انقلبت الآية رأسا على عقب · الشوارع الرئيسية تضيق لمصلحة الشوارع الخلفية · المركز التجاري يتحول من نقطة استقطاب ونمو وقمع الى نقطة يمارس عليها القمع وتستقطب · البنايات العالية يحتلها المسلحون والفقراء · سوق سرسق يجتاح الحمرا والروشة · الوسط التجاري يصبح مسرح صراع مسلح عنيف يؤدي الى الغائه بشكل كامل · ان هذا الاتساع والضيق هو نتيجة حتمية